

علم نفس

قرآنى جديد

١٠

قلب

الحقائق

المصطلحات الجديدة الفضفاضة.. مثل «العولمة».. و«الكوكبة» التى نتبادلها كرمز للتطور والتقدم والحداثة.. هى مجموعة من الفخاخ اللفظية التى تحتوى على الكثير من قلب الحقائق وعلى كم هائل من التبعية والتنازلات بالنسبة للدول النامية تنتهى بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وهويته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسى.. بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى التى تسمى نفسها بالنظام العالمى الجديد.. وما هو إلا استعمار جديد شامل و «أمركه» تنزعك من جذورك وتخلع عنك اسمك ورسمك وهويتك وتحولك إلى مرمطون فى بار أمريكى يلبس الجينز ويأكل الهامبورجر ويشرب الكوكاكولا ويفكر على طريقة.. الكاو.. بوى.. ويقضى إجازته آخر الأسبوع على طريقة الويك إند والجيرل فرند.

إنها «قولبة» جديدة للملايين والبلايين من دول إفريقية وأسيوية توضع فى مفرمة السياسة الأمريكية لتخرج وقد فقدت تنوعها الاجتماعى والبشرى وتحولت إلى سوائم وأبقار وديعة مستسلمة تُحلب خيراتها لصالح المصنع الكبير وبمواصفات خطوط الانتاج الجديدة التى تعد من الآن.

و«العولمة» هى صناعة الأسواق الشاملة التى تضمن لأمريكا عالمية التصدير وأولية السيادة وصنع القرار.. وسيطرة رؤوس

الأموال الفلكية على كوكبنا الأرضى بأكمله.

ولكى يتم الترويج والدعاية لهذه الخدعة لابد من قلب الحقائق، فـالوطنيـة يقـال لنا إنهـا «تخلف» والإســلام «إرهاب» والعـروبة «تفكير محلى». وقـبلية بائدة ونعرة إقليميـة لا تصلح لهذا الزمان والاستقلال «انعزالية» وتقوقع وانغلاق.

ولا مانع من أن تنفق مليـارات الدولارات لتصنيع هذا الإرهاب الإسلامى وفق المـواصفات الأمريكيـة على أيدى رجال الـ C.I.A فى أفغـانستان والصـومال والجزائر بتـسليح القبائل المـتناحرة والانفاق عليها وعلى زعـامتها فى بذخ شديد.. فالثـمرة تستحق.. والثـمرة سـتكون ضرب الإسـلام واستـبعـاده من كل حســابات التطوير والتحديث فـى أقطار العالم الإسلامى فى إفريقيـا وآسيا جميـعهما.. وفى البـقاع القليلة الباقيـة فى أوروبا.. ولن يبقى من قبيلة لا إله إلا الله سوى فلول هائمة.

والكلام ينسحب عـلى توصياتهم بتطوير التـعليم الدينى كله.. فتـحت مسمـيات التطوير والتحـديث تُختصـر مقررات الشـريعة والفقه والقرآن ويجرى نزع الإسلام من جذوره .

وسوف تنفرط باقى المـسبحة بالتـبعية ولا يبقى مـعهد دينى واحد لا يضـار ممـا يجرى.. وتتولى شـبكة الإنترنت نشـر قرآن جديد مزيف على العالم من وضع الصهاينة.

وفى مـقـابل هذا العـدوان على كل مـا هو إسـلامى.. يجـرى التوسعـة على كل ما هو إسرائيلى فالتوراة وسلطان الحـاخامات والأحـزاب الدينية.. هى مـقدسـات لا تمس.. والصهـيونيـة وهى عنصرية تقوم على الـتعصب الدينى البغيض.. لا أحـد يقترب من حماها.. بل تصدر هيئة الأمم المتحدة قرارا بإزالة تهمة العنصرية

عنها.. وتسلحـها أمريكا بالأسـلحة النووية والكيمـيائية وبجـميع المـحظورات التى لا تبـاح لأى بلد عربـى أو إسلامى.. وتحـرص أمريكا على أن يتفوق السلاح الإسرائيلى من حيث الكم ومن حيث الكيف على أسلحة كل الدول العـربية مجتمعـة.. وتصرح بهذا فى جميع بياناتها.. زيادة فى الإغاظة.

نحن إذن الأبناء المـغضـوب علينا بين كافـة أبناء آدم.. والأمل الوحيـد الباقى لنا وهو راية لا إله إلا الله.. أمـر محاط بالمـحاذير والتهم والشبهات والممنوعات.

وقد وقف المرحوم الشيخ الشـعراوى معنـا فى استنكار هذا التطوير المـشبوه للتـعليم الدينى، وكتب مـقالا شديد اللهـجة فى أخبـار الجمعـة ثم استدرج إلى بـيان مصـالحه فى مقـابل إعلان حسن نوايا من الطرف الآخر وتوكيـدات من القائمين على التعليم الدينى فى الأزهر وعلى رأسـهم الشـيخ طنطاوى بالحـفـاظ على التراث العلمى للأزهر وصـيانته من أى تبديد أو اخـتصـار، وذهب الشـيخ الشـعـراوى إلى ربه وترك الأزهر أمـانة ثقـيلة فى أعناق أهله.. والمشكلة باقية على حالها والتطوير مستمر.

والشـيخ الفـاضل لا شك يرى ويسـمع بحصـار الكونجـرس الأمريكى لنا بالشـبهات والأقاويل والتهم الكاذبة الـتى يذيعها عن اضطهـادنا للأقبـاط.. وهى حلقـة أخرى من سلـسلة التآمـر على الإسلام وأهله.

وقد أرسلت أمـريكا بعثة من رجال كنائسـها للتحقـيق فى أمر هذا الاضطهاد للتـجول فى أرض مصـر وتقصى الحقـيقة لتـعود بكلمة حق مـن أرض الواقع.. وقد عادت البـعثة لتـدلى بشهـادتها ولتنكر أى شواهد أو أدلة على هذا الاضطهاد المزعوم.

وبرغم هذه الشهادة من أرض الواقع ما زال الاتهام يتردد صفيقا في كل وسائل الإعلام الأمريكية والمسألة تجاوزت الاتهام الكاذب.. إلى محاولات صريحة لاثارة الفتن الطائفية وللدس والوقيعة بين أبناء الوطن الواحد.

وتاريخ الإسلام كله يخلو من هذا الاضطهاد للْمِلَلْ الأخرى.. والنصارى واليهود وجدوا فى حضن الإسلام الملَجَأ والملاذ فى كل المحن.. ويهود أسبانيا هربوا إلى المغرب المسلم من المحارق والمشانق التى علقها الفرنجة لليهود بعد سقوط الحكم الإسلامى.. وفى المغرب المسلم وجدوا الأمن والأمان.

والقرآن يذكر عيسى بكل إجلال.

ومريم فى القرآن ترنيمة حب وقد أفردت لها سورة من أجمل سور القرآن.

ولكن النوايا الإجرامية عند الغرب تتخطى كل هذا ولا تراه وهى تتلمس لنا التهم والشبهات.

وفرنسا أقامت الدنيا وأقعدتها من أجل بنات مغربيات يلبسن الحجاب.

وكل بلد حرة فى قوانينها ولكن لماذا تكشر القوانين عن أنيابها أمام أى ظاهرة إسلامية حتى ولو كان حجابا بريئا تضعه طفلة على رأسها؟ وهل فى الإيشارب الذى تضعه تلك الطفلة على رأسها خطورة على الأمن الفرنسى تستدعى كل هذه القيامة التى قامت؟

مجرد سؤال..؟!

والجواب حاضر فهم يضمرون العداوة لكل ما هو إسلامى ويلتمسون لنا التهم والشبهات فى كل شىء.

والرئيس الأمريكى السابق نيكسون يقول فى كتابه: لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.

أمام كل هذا تتعاظم مسئوليتنا عن إسلامنا ويغدو واجبا علينا حماية للأجيال القادمة وحماية لديننا الحنيف المتهم بأن نجلى هذا الدين ونجلى كمالاته لكل دارس ولكل طالب معرفة ولا نلجأ إلى اختصار أو تقليص فى المناهج والمقررات الإسلامية.. خاصة فى الدراسة الأزهرية بالذات.. لأن الأزهر هو المرجع الوحيد لعلوم الأصول الإسلامية.. وهو الحافظ الوحيد لهذه الأصول من الضياع والتشويه.. ولا يمكن أن يتحول إلى مجرد مدرسة تلقن ملخصات.. فهذه مهزلة لن نسمح بها.. إنها أمانة ثقيلة وكلنا عنها مسئول.

وهذه هى رسالة التعليم الدينى الأولى.

وإذا كان الأزهر سوف تقتصر الدراسة فيه على الملخصات والمختصرات.. فأين يجد طالب المعرفة.. العلم المستوفى والمعارف الجامعة؟!

أم هل ترانى مخطئا..؟!!